

٤٢) التعليق على كتاب الداء والدواء لابن القيم المجلس العشرون

محمد هشام طاهري

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد فهذا هو المجلس العشرون من مجالس القراءة لكتاب الداء والدواء وكنا قد وقفنا على قول المصنف رحمة الله فصل ولما كانت الذنوب متفاوتة - 00:00:10 في درجاتها ومفاسدتها تفاوتت عقوباتها في الدنيا والآخرة بحسب تفاوتها فنبدأ على بركة الله ونسألة جل وعلا العصمة والحفظ والصون ونسألة ان يعيننا على ذكره وشكرا وحسن عبادته. نعم. الحمد لله وصلى الله وسلم على رسوله - 00:00:30 الله على الله وصحبه ومن والاهم اما بعد. اللهم انا نسألك الهدى والتقوى والغفار والغنى قال الامام ابن القيم رحمة الله تعالى فصل ولما كانت الذنوب متفاوتة درجاتها ومفاسدتها تفاوتت عقوباتها في الدنيا والآخرة بحسب تفاوتها - 00:00:50 ونحن نذكر فيها بعون الله وتوفيقه فصلا وجيزا جاما فنقول اصلها نوعان ترك مأمور و فعل محظوظ وهم الذنبان ابتلى الله سبحانه بهما ابوي الجن والانس وكلا وكلاهما ينقسم باعتبار محله الى ظاهر على الجوارح وباطن على القلب - 00:01:18 وباعتبار الباطن في القلب النسخة اللي عندي باطن في القلب. احسن الله اليك. قال وباطن في القلب. وباعتبار متعلقه الى حق الله تعالى وحق لخلقه. وان كان كل حق لخلقه فهو متضمن لحقه. لكن سمي حقا للخلق لانه يجب بمطالبة - 00:01:43 ويسقط باسقاطهم ثم هذه الذنوب تنقسم الى اربعة اقسام ملكية وشيطانية وسبعينية وبهيمية ولا تخرجوا عن ذلك. ذكر العالمة ابن القيم رحمة الله مسألة ترك المأمور و فعل المحظوظ في مواضع اخرى من مؤلفاتي وايهم اخطر - 00:02:06 ابليس ترك الامر وهو السجود لادم عليه السلام وصار ملعونا. وادم عليه السلام اكل من الشجرة وهو محظوظ فتاب الله عليه. الذي يظهر الله اعلم ان كله خطير سواء كان ترك مأمور او فعل محظوظ - 00:02:31 ولكن الذي يجعله يجعله ترك المأمور اشد او فعل المحظوظ اشد هو الاصرار على الفعل والتكبر على الامر سواء كان تركا او فعل فابليس انما استحق ما استحق لا لمجرد - 00:02:57 ترك المأمور بل لسبعين اخرين مع ترك المأمور او لهمما انه رأى ان هذا امر ليس بشيء فتكبر استكبرت ام كنت من العالين فهو تكبر عن الامر وتعالى على ادم بقياسه. اذا وجد امران - 00:03:20 التكبر عدم المبالاة بالامر وعدم الخضوع للرب جل وعلا الامر والثاني القياس الفاسد الذي يجعل الانسان يستعلي على غيره فالكل محظوظ لا شك والكل خطير فلا ينبغي للانسان ان يتهاون لا في ترك الواجبات ولا في فعل - 00:03:46 المحظوظات ثم هذه الذنوب تنقسم الى اربعة اقسام ملكية وهي التي يتعاطاها من يحسب في نفسه صفات الملوك والملك من العظمة والكربلاء ونحو ذلك هي اه سميت ملكية نسبة الى المفروض يقول الملك ملكي. بكسر اللام - 00:04:09 ليس بفتح ملكية نسبة الى الملك وهي صفات العظمة تكبر التجبر كما سيأتي وشيطانية والسبعينية نسبة الى السبع الحيوان المفترس وبهيمية نسبة الى الحيوانات الاخرى غير السبعية نعم قال رحمة الله فالذنوب الملكية ان يتعاطى ما لا يصلح بكسر اللام احسن - 00:04:42 بحسن ما هيكل فالذنوب الملكية يتعاطى ما لا يصلح له نقول فلان ملك ها؟ ولا نقول ملك واضح اما الصفات التي تأتي هي صفات للملوك ولملك الملوك سبحانه وتعالى لا لغيره. وليس للملك. نعم - 00:05:17 احسن الله اليك. قال رحمة الله فالذنوب الملكية يتعاطى ما لا يصلح له من صفات الربوبية كالعظمة والكربلاء والجبروت والقهر والعلو واستعباد الخلق ونحو ذلك. ويدخل في هذا الشرك بالرب تعالى وهو نوعان - 00:05:40

شرك به في اسمائه وصفاته وجعل الة اخرى معه وشرك به في معاملته وهذا الثاني قد لا يجب دخول النار وان احبط العمل الذي اشرك فيه مع الله. وهذا القسم اعظم انواع الذنوب. ويدخل فيه القول على الله بلا علم - 00:06:00

في خلقه وامرها ومن كان من اهل هذه الذنوب فقد نازع الله سبحانه وتعالى ربوبيته وملكه وجعل له وهذا اعظم الذنوب عند الله ولا ينفع معه عمل. قال فصل واما الشيطانية فالتشبه - 00:06:21

الشيطان في الحسد والبغى والغش والخداع والمكر والامر بمعاصي الله وتحسينها والنهي عن طاعته وتهجينها والابتداع في دينه والدعوة الى البدع والضلال. وهذا النوع يري النوع الاول في المفسدة - 00:06:41

ان كانت مفسدته دونه فصل واما السبعة فالذنوب صفات الملكية مدارها على الكبر والعلو وصفات الشيطانية التي تكون في النفس مدارها على الروغان وعلى اظهار شيء وابطال شيء اخر نعم - 00:06:59

قال فصل واما السبعة فذنوب العداون. والغضب والغضب. انا عندي شيخ من الغضب. مم خطأ الغضب من الصفات الشيطانية.

احسن اليك. لذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان. غضبة من غضبات الشيطان. نعم. قال - 00:07:23

اما السبعة فذنوب العداون والغضب وسفك الدماء. والتثبت على الضعفاء والعاجزين. ويتوارد منها انواع انواع اذى النوع الانساني. والجرأة على الظلم والعدوان. ويجمع هذه الصفات شيء واحد وهو التعدي على - 00:07:44

الاخرين التعدي على حقوق الاخر هذه صفات السبعة لاشياع النفس نعم. قال واما الذنوب البهيمية فمثل الشره والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج ومنها يتولد الزنا والسرقة واكل اموال اليتامي والبخل والشح والجبن والهلهل والجزع وغير ذلك. وغير ذلك وهذا - 00:08:04

اسمه اكثرا ذنوب الخلق لعجزهم عن الذنوب السبعة والملكية ومنه يدخلون في الى سائر الاقسام. فهو يجرهم اليها بالزمام. فيدخلون منه الى الذنوب السبعة. ثم الى الشيطانية ثم الى منازعة الربوبية والشرك في الوحدانية - 00:08:33

ومن تأمل هذا حق التأمل تبين له ان الذنوب دهليز الشرك والكفر ومنازعة الله ربوبيته ذنوب البهيمية الشيء الذي يجمعه هو اه طاعة النفس طاعة النفس في شهواتها ورغباتها هذا الذي يجمع الذنوب البهيمية - 00:08:55

ثم قول المصنف اكثرا ذنوب الخلق هو من هذا القسم من الذنوب البهيمية. لماذا؟ لسببين الاول ان هي ادنى واقرب منارة كل واحد يقدر يأكل كل واحد يقدر آآ عيادة بالله جل وعلا يقضي شهوة بطنه باي طريقة شهوة فرجه باي طريقة فلا يجعل - 00:09:22

نفسه الامارة بالسوء مطواة لكن السبعيات بحاجة الى قوة وشكيمة ولا يقدر عليه كل احد واما المالكية فمن باب اولى انه ما يقدر عليه كل احده فاكثر ذنوب الخلق هي من الذنوب البهيمية - 00:09:54

ومن هذا الباب يلتج ابليس على الناس ويدخلهم الى ابواب الاخرى يترقى يدخل معهم في الذنوب البهيمية ثم يترقى الى الذنوب السبعة ثم يترقى الى الذنوب الشيطانية واخيرا المالكية. نعم - 00:10:15

قال رحمة الله فصل وقد دل القرآن والسنة اجماع الصحابة والتابعين بعدهم والائمة على ان من الذنوب كبائر وصفائر قال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيناتكم - 00:10:39

وقال تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا للهم وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان لما يبيهنا اذا اجتنبت الكبائر - 00:11:01

وهذه الاعمال المكفرة لها ثلاثة درجات. احدها تقصير عن تكثير الصغار ضعفها وضعف الاخلاص فيها والقيام بحقوقها بمنزلة الدواء الضعيف الذي ينقص عن مقاومة الداء كمية وكيفية الثاني ان تقاوم الصغار ولا ترتفع الى تكثير شيء من الكبائر. الثالثة ان تقوى على تكثير - 00:11:22

طغائر وتبقى فيها قوة تكفر بها بعض الكبائر فتأمل هذا فانه يزيل عنك اشكالات كثيرة وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الا انئكم باكبر الكبائر؟ قلنا بلى يا رسول الله. قال - 00:11:56

الاشراك بالله وعقوبة الوالدين وشهادة الزور وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا وما هن يا رسول الله؟ قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق - [00:12:17](#)

وكل مال اليتيم واكل الربا والتولي يوم الزحف وقدف المحسنات الغافلات المؤمنات وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه سئل اي الذنب اكبر عند الله؟ قال ان تدعوا لله ندا وهو خلقك - [00:12:39](#)

قيل ثم اي؟ قال ان تقتل ولدك مخافة ما ان يطعم معك. قيل ثم اي؟ قال ان تزاني بحريرة جارك. فانزل الله تعالى تصدقها والذين لا يدعون مع الله لها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون - [00:12:58](#)

الآلية بل لا شك ان الكتاب والسنة والاجماع آدلة على ان الذنوب منقسمة الى كبائر وصغرائر ولو لا هذا التقسيم لما استقام معنى قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيناتهم الاخرى يعني - [00:13:18](#)

في كبائر وفي سينيات اخرى غير الكبائر. وفي قوله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا البن اذا الا بمعنى لكن اللهم يغفرها الله عز وجل. فهذا من مخصوص القرآن والسنة. نعم. يا شيخنا هل الذنوب تؤثر على حسنات الشخص - [00:13:39](#)

الذنوب تؤثر على حسنات الشخص من حيثية المضاعفات الحسنات تتضاعف الحسنة بعشر امثالها هذا اقل شيء الى سبع مئة ضعف الى اضعاف كثيرة لا يعلمه الا الله عز وجل طيب اذا كان الانسان - [00:14:04](#)

يذنب مثلا انسان جاء الى المسجد ولم يحسن الوضوء. هذا ذنب بلا اشكال فالذي لا يحسن الوضوء وجاء وصلى ليست صلاته كصلة من اتم الوضوء واحسن. هذا مثال طيب مثال اخر رجل صام واجتنب في صومه الغيبة والنعمة وآخر صام ولم يجتنب الغيبة ونميمة هل هم - [00:14:23](#)

ما سوى قطعا ليسوا بسواء اذا حتى في الحسنات الذنوب مؤثرة في كميتها. في مضاعفاتها. نعم قال رحمة الله واختلف الناس في الكبائر هل لها عدد يحصرها على قولين ثم الذين قالوا بحصرها اختلفوا في عددها يعني القول الاول انها محصورة - [00:14:54](#) والقول الثاني انها غير محصورة واضح من قال انها محصورة ايه ثم الذين قالوا بحصرها اختلفوا في عددها كم هي؟ هل هي سبع؟ او سبعون او سبعمئة؟ نعم قال رحمة الله فقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه هي اربع وقال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما هي سبع - [00:15:22](#)

قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهمما هي تسع وقال غيره هي احد عشر. وقال اخر وقال اخر هي سبعون وقال ابو طالب المكي جمعتها من اقوال الصحابة فوجدها اربعة في القلب وهي الشرك والاصرار على المعصية - [00:15:52](#) وقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله. ان قول ابي طالب المكي وهو صاحب كتاب قوت القلوب وكان صاحبا للحارث المحاسبي وصاحب على طريقته وعلى طريقة ابن كلا فقوله اربعة في القلب وهي الشرك ان كان المقصود بالشرك في القلب شرك القلوب فهذا يسلم له - [00:16:14](#)

كان مقصوده حصر الشرك في اعمال القلب فهذا غير مسلم لان الشرك عند اهل السنة اما ان يكون قوله وهذا ليس في القلب واما ان يكون فعلا هذا ليس في القلب - [00:16:46](#)

واما ان يكون اعتقادا وهذا محله وين؟ القلب. اذا لا نسلم هذا الكلام المجمل نعم قال واربعة في اللسان وهي شهادة الزور وقدف المحسنات اليمين الغموس والسحر. طيب والغيبة والنعمة والكذب - [00:17:02](#)

نعم ماشي وثلاث في البطن شرب الخمر واكل مال اليتيم واكل الربا. مم. واثنان في الفرج وهم الزنا واللواط عثمان في اليدين هما القتل ثلاث في البطن شرب الخمر اكل مال اليتيم - [00:17:23](#)

اكل الربا معنى هذا ناكل اموال الناس بالباطل هذا مو من الذنوب والكبائر. نعم واثنان في اليدين وهمما القتل والسرقة واحد في الرجلين وهو الفرار من الزحف. لعله يقصد ما ورد يعني. هم. نعم - [00:17:39](#)

لكن حتى هذا فيه اشكال لان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر النعمة من الكبائر. ها؟ وذكر الكذب من الكبائر. نعم. هم. قال واحد يتعلق الجسد وهو عقوبة الوالدين - [00:18:00](#)

والذين لم يحصروها بعدد منهم من قال كلما نهى الله عنه في القرآن فهو كبيرة وما نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم فهو صغيرة هذا التقسيم غير مستقيم. هذا التقسيم غير مستقيم - [00:18:24](#)

نعم لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عنها أشياء وسمها كبائر وهي غير مذكورة في القرآن ها النبي صلى الله عليه وسلم سمي بعض الأعمال كبائر ولم يذكرها الله عز وجل في الكبائر في القرآن - [00:18:41](#)

يعني ما جاء النهي عنه يعني مثلاً كمثال صريح الله قال في حق المؤمنين والذين لا يشهدون الزور بس ما قال ان الزور كبيرة ولا قال لا تشهد الزور قد يكون قائل والذين لا يشدون الزور هذا صفات المؤمنين. يمكن المسلم يشهد الزور - [00:19:01](#)

اذا ما يدل على النهي لكن جاء في الحديث الا وشهادة الزور الا وشهادة الزور فهذا تقسيم ضعيف وهذا التقسيم انما يقوله من يفرق بين كلام الله عز وجل وكلام الرسول في التشريع. اما في السنة لا يفرقون. نعم - [00:19:20](#)

قال رحمة الله وقالت طائفه ما اقتنى بالنهي عنه وعيده من لعن او غضب او عقوبة فهو كبيرة ملء ما لم يقتنى به شيء من ذلك فهو صغيراً. وقيل كلما رتب عليه حد في الدنيا او وعيده في - [00:19:42](#)

اخره فهو كبيرة وما لم يرتب عليه لا هذا ولا هذا فهو صغيرة. هذا التعريف قيل تشبه لي حد في الدنيا هذا رقم واحد عفواً ما اقتنى به نهي عن وعيده ولعن وغضبه هذا واحد ما رتب عليه حد في الدنيا ووعيده في الآخرة اثنين اجمعهم - [00:20:03](#)

مع بعض هذا هو التعريف الصحيح للكبائر الكبائر ما اقتنى بالنهي عنه وعيده من لعنه او غضبه او عقوبة او حد في الدنيا او وعيده في الآخرة هذه هي الكبيرة خمسة امور. ما كان معه وعيده - [00:20:25](#)

بلعن او غضب او عقوبة اي ثلث او حد في الدنيا او وعيده في الآخرة هذه خمس نعم قال رحمة الله وقيل كل ما اتفقت الشرائع على تحريمها فهو من من الكبائر. وكانت - [00:20:50](#)

تحريمها في شريعة دون شريعة فهو صغيرة شلون نعرف نعم وقيل كل ما لعن الله او رسوله صلى الله عليه وسلم فاعله فهو كبيراً هذا قصور باشياء من الكبائر ليس فيها لعن مذكور نعم. وقيل هي ما ذكر من اول سورة النساء الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما - [00:21:09](#) عنه يكفر عنكم سيناتكم والذين لم يقسموها الى كبائر وصفائر قالوا الذنوب كلها بالنسبة الى الجراءة على الله سبحانه وتعالى. ومعصيته ومخالفته امره كبائر. قال الذنوب كلها بالنسبة الى الجراءة على الله سبحانه وتعالى. ومعصيته ومخالفته امره كبائر - [00:21:35](#)

فالنظر الى من عصي امره وانتهكت محارمه يوجب ان تكون الذنوب كلها كبائر. وهي مستوية في هذه المفسدة قالوا ويوضح هذا ان الله سبحانه لا تضره الذنوب ولا يتتأثر بها فلا يكون بعذلها بالنسبة اليه اكبر من بعذل فلم - [00:22:03](#)

والا مجرد معصية مخالفتك الا مجرد معصيته ومخالفته ولا فرق في ذلك بين ذنب وذنب قالوا ويدل على ان مفسدة الذنوب انما هي تابعة للجراءة والتوب على حق الله تبارك وتعالى. ولهذا لو شرب رجل خمرا او - [00:22:23](#)

يا فرجا حرام انه لا يعتقد تحريمها كان قد جمع بين الجهل وبين مفسدة ارتكاب الحرام. ولو فعل ذلك من يعتقد تحريمها لكان اتيماً باحدى المفسدتين وهو الذي يستحق العقوبة دون الاول. فدل على ان مفسدة الذنب تابعة للجرائم - [00:22:42](#)

والتوسل قالوا ويدل على هذا ان المعصية تتضمن الاستهانة بامر المطاع ونهيه وانتهاك حرمته. وهذا لا فرق فيه ذنب وذنب. قالوا فلا ينظر العبد الى كبر الذنب وصغره في نفسه - [00:23:02](#)

ولكن ولكن ينظر الى قدر من عصاه وعظمته وعظمتها وانتهاك حرمته بالمعصية وهذا لا يفترق فيه الحال بين معصية ومعصية فان ملكاً مطاعاً عظيماً لو امر احداً مملوكياً ان يذهب في في مهمل له الى بلد بعيد - [00:23:21](#)

وامر اخر ان يذهب في شغل له الى جانب الجار فعصياه وخالف امره فكان في مقتنه والسقوط من عينه سواء قالوا ولحال يعني لما يقول العلماء انها كبيرة ولما تأتي في النصوص انها كبيرة - [00:23:42](#)

لا ينظرون هذه النظرة. ها لما النبي صلى الله عليه وسلم قال انه بكم باكبر الكبائر. ما مقصوده باكمل كبائر ليس مقصوده بالنظر الى آن من عصيت اذا ما مقصوده؟ مقصوده ان هذه كبيرة بالنسبة الى غيرها من الذنوب - [00:24:01](#)

وذلك اكبر من هذه. اذا لاحظوا صفات كبار اكبر الكبار. هي بنسبة النظر بعضها الى بعض كما سيأتي كلام ابن القيم رحمه الله نعم قال رحمه الله ولهذا قالوا كانت معصية من ترك الحج من مكة او ترك الجمعة وهو جار المسجد اقبح عند الله من معصية من تركه من المكان البعيد - [00:24:25](#)

فالواجب على هذا اكثر من الواجب على هذا ولو كان مع رجل مائة درهم فمنع زكاتها ما اخر مائة الف الف فمنع زكاتها لاستويا في منع ما وجب على كل واحد منها - [00:24:54](#)

ولا يبعد استواؤهما في العقوبة اذ كان كل منهما مصرا على منع زكاة ماله قليلا كان المال او كثيرا هذى نظرة دونية شي واحد. طيب انظر الى العكس هذا الذي منع معه مائة درهم منع زكاة ماله - [00:25:08](#)

مائة درهم كم درهم فيه زكاة كم تسعين ونص في المية اذا خمسة خمسة دراهم. طيب الثاني مائتا الف الف مائة الف يعني اربعة ملايين ها تشم نسبة الزكاة؟ الظاهر تعجزون عن الضعف. ها؟ ميتين ميتين - [00:25:28](#)

الف دينار زكاة مالي فرضا الخمسة دراهم حق للقراء صح ولا لا؟ والمائة الف حق للقراء. اذا نظرنا هذه النظرة حق من صار على الاخر اكثر حقه صاحب خمس دراهم - [00:25:58](#)

الذى يمكن ان يتعلق بشخص او شخصين ولا حق ميتين الف الذي يتعلق بمائة الف انسان صح ولا لا؟ فينبغي ان ننظر هكذا. على كل حال سيكشف الغطاء في هذه المسألة العلامة ابن القيم رحمه الله نرجي ذلك ان شاء الله - [00:26:16](#)

الدرس القادم وصلى الله وسلم على نبينا محمد - [00:26:33](#)